



# تصنيف أفعال الكلام في رسالة الأمير عبد القادر الجزائري للسلطان العثماني عبد المجيد الأول

مفلاح بن عبد الله

جامعة غيليزان

meflahbenabdellah@yahoo.fr

*Received: 08 Oct. 2014,*

*Revised: 15 Dec. 2014, Accepted: 19 Jan. 2015*

*Published online: 1 (May) 2015*

---



# تصنيف أفعال الكلام في رسالة الأمير عبد القادر الجزائري للسلطان العثماني عبد المجيد الأول

مفلاح بن عبد الله

جامعة غيليزان

## الملخص

تروم هذه الورقة البحثية دراسة خطاب الأمير عبد القادر الجزائري السياسي من خلال رسالته للسلطان العثماني عبد المجيد الأول التي خصها للحدِيث عن الوضع العام في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي، وقد قاربت الدراسة رسالة الأمير تداوليا؛ حيث اجتهدت في رصد أفعال الكلام فيها، معتمدة في ذلك على تصنيف جون سيرل John R. Searle.

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام، الرسائل، الاستلزام الحواري، التداولية.



# The Classification of Speech Acts in El Amir Abdul Kader's Letter to the Ottoman King Abdul Majid I

**Meflah Benabdallah**

University of Relizane

## **Abstract**

This paper analyses the speech of El Amir Abdul Kader, the Algerian politician, by focusing on the letter he sent to the Ottoman King Abdul Majid I, in which he tackled Algeria's state of affairs during the French colonization. Our study is strictly pragmatic as it investigates the letter's speech acts based on John Searle's classification.

**Keywords:** Letters, pragmatic, Acts of speech, conversational implicature.

# تصنيف أفعال الكلام في رسالة الأمير عبد القادر الجزائري للسلطان العثماني عبد المجيد الأول

مفلاح بن عبد الله

جامعة غيليزان

## تمهيد:

والمدونة محور الدراسة، هي رسالة كتبها الأمير عبد القادر الجزائري إلى السلطان العثماني عبد المجيد الأول بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٥٧ هـ الموافق لـ ١٠ ديسمبر ١٨٤١ م، يستجده، ويستعطفه، ويستميله، ويطلب منه العون اللازم الذي يمكنه من مواصلة جهاده ضد المستعمر الفرنسي، وقد قدم الأمير في هذه الرسالة تقريراً عاماً عن الأوضاع في الجزائر منذ بداية الاحتلال إلى لحظة كتابة الرسالة<sup>٢</sup>.

واقضى تحقيق هذا المرام، دراسة العناصر

الآتية:

- الرسالة السياسية،
- التداولية،
- موضوعات الدرس التداولي (الحجاج، الافتراض المسبق، الاستلزام الحوارية، أفعال الكلام)،
- تصنيف أفعال الكلام في المدونة.

## الرسالة السياسية:

تصنف الرسالة السياسية على أنها واحدة من أقدم الأنواع الأدبية النثرية ممارسة في تاريخ العرب بعد معرفة الكتابة؛ فقد استعانوا بها في تواصلهم الرسمي، في سلمهم وحرهم. ونظراً للأهمية التي الكبرى التي تبوأها في مجال

٢- أنظر نص الرسالة في كتاب: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، عبد الجليل التميمي، ط ١، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢)، ص ٢٢١ وما بعدها.

تشكل رسائل الأمير عبد القادر الجزائري السياسية في مجموعها ثروة ثمينة جديرة بالدراسة، وعلى الرغم من أنها حظيت بالدراسات التاريخية، إلا أنها أُغفلت من الدراسة النقدية، ومن ثم جاءت هذه الدراسة لترصد أفعال الكلام في رسالة الأمير عبد القادر الجزائري للسلطان العثماني عبد المجيد الأول<sup>١</sup>، معتمداً في ذلك على تصنيف جون سيرل John R. Searle.

١- ولد الأمير عبد القادر بالقطننة قرب مدينة معسكر عام ١٨٠٨ م، تلقى تربيته بالزاوية التي كان يتكفل بها أبوه محي الدين ثم تابع دراسته بأرزويو ووهران على يد علماء أجلاء حيث أخذ منهم أصول العلوم الدينية، الأدب العربي، الفلسفة، التاريخ، الرياضيات، علم الفلك والطب. وكان على علم ودراية تامين بعلوم أمثال أفلاطون، أرسطو، الغزالي، ابن رشد كما تبينه كتاباته. ببيع أميراً بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٨٢٢. بعد أن قويت شوكته، أجبر الفرنسيين على إمضاء معاهدة ديمشال في ٢٤ فبراير ١٨٢٤ م التي تقر بسلطته على الغرب الجزائري، ثم معاهدة التافنة الشهيرة بتاريخ ٢٠ مايو ١٨٢٧ م. استمر صراعه مع الاستعمار الفرنسي لمدة تقرب ١٧ سنة ليتسلم في ديسمبر ١٨٤٧ م بعد أن تخلت عنه المساندة المغربية؛ حيث ينقل الأمير إلى فرنسا، ثم يقرر نابليون الثالث إطلاق سراحه فينتفى إلى تركيا ثم بروسيا ليقرر بعدها الإقامة بصفة نهائية في دمشق حيث يستقبل استقبالاً استثنائياً. توفي بدمشق بتاريخ ٢٦ مايو ١٨٨٢ م.

٢- عبد المجيد الأول: (١٨٢٢ - ١٨٦١)، هو سلطان العثمانيين الحادي والثلاثين والثالث والعشرين من آل عثمان، وهو ابن السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة وله من العمر ١٧ عاماً؛ تمكنت الدولة في عهده من الانتصار في حرب القرم، واستعادة سوريا العثمانية من حكم محمد علي باشا، وأدخل إصلاحات عديدة في القوانين العثمانية، وقوى سلطة الحكومة المركزية مقابل انحلال الولاة السابق، سيراً على نهج أسلافه بدءاً من سليم الثالث الإصلاحي؛ بنى قصر طوله بهجة، واتخذ مقرأً لحكمه، كما رمم المسجد النبوي في المدينة المنورة.

الرسائل، هما: الرسالة السياسية والرسالة الإدارية. فالرسالة الديوانية أو الإدارية، هي التي تختص بتصريف شؤون الدولة وما يصدر عن دواوينها ووزاراتها ومصالحها الحكومية، أو يرد إليها متعلقا بأمور الإدارة والسياسة والقانون والوظائف<sup>٧</sup>، أما الرسالة السياسية، فهي تختص بالمراسلات التي تكون بين الخلفاء ونظرائهم من قادة الأمم والشعوب الأخرى.

وقد اشترط النقاد لمن يتصدر للكتابة أن يكون «عارفا بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له، فلا يستعمل الإيجاز في موضع الإطالة فيقصر عن بلوغ الإرادة، وألا يستعمل الإطالة في موضع الإيجاز فيتجاوز مقدار الحاجة إلى الإضجار والملافة، وألا يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة ولا كلام الملوك مع السوقة، بل يعطي كل قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بوزنهم، فقد قيل: «لكل مقام مقال»<sup>٨</sup>.

وفي السياق ذاته، تحدث ابن خلدون عن الزاد الخلقى لأهل الإنشاء فقال: «واعلم أن صاحب هذه الخطة لابد أن يتخير من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة منهم، وزيادة العلم وعارضة البلاغة، فإنه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك، مع ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل، مع ما يضطر إليه في الترسيب وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها»<sup>٩</sup>.

### التداولية:

التداولية علم حديث يتصل بالظاهرة اللسانية، غير أن البحث فيه قديم، إذ تشير المصادر إلى أن كلمة تداولية يقابلها مصطلح (pragmaticus) اليونانية، التي تعني الغرض العلمي

٧- انظر: فوزي سعد عيسى، الترسيل في القرن الثالث الهجري، المرجع السابق، ص ٢٦، ٢٧.

٨- أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد النثر، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠)، ص ٩٦.

٩- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط ١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٢٤٧.

العلاقات، نظرت طائفة من الأدباء من أمثال عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وابن العميد للتقعيد لها، فبيّنوا حدّها الاصطلاحي، وشرحوا بنيتها وخصائصها، كما أسهم اللغويون في التقعيد لهذا النوع؛ حيث تكفلت مدوناتهم بالتأسيس وضبط الحد اللغوي للرسالة بصفة عامة.<sup>٤</sup>

والرسالة السياسية في مفهومها العام هي التي تصاغ لمعالجة الموضوعات والقضايا التي لها صلة بالقضايا السياسية وبشؤون الحكم، وتسمى الرسالة الديوانية أو الإدارية أو الرسمية أو العامة. كما شمل مصطلح الرسائل السياسية أيضا «رسائل الجهاد التي يوجهها الخلفاء إلى قوادهم يكلفونهم فيها بالغزو ويزينون إليهم الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، واعتمدت هذه الرسائل على المعاني الدينية، فكان الكاتب يضمنها الآيات التي تتحدث عن تكاليف الجهاد باعتباره فريضة شرعها الله لحماية دينه وإعلاء شأنه، كما كانت تتحدث عما ينتظر المجاهدين من ثواب ونعيم في الدارين»<sup>٥</sup>.

ويراد بالرسائل السياسية أيضا، تلك الكتب التي تكون بين الملوك والحكام والأمراء والولاة والقواد، وبمعنى آخر الرسائل ذات الطابع الرسمي، التي دعت في العصور المتأخرة بالسلطانيات.<sup>٦</sup>

وفي ضياء ما سبق ذكره، يمكننا القول إن الرسالة الديوانية يتفرع عنها صنفان من

٤- جاء في البرهان لابن وهب قوله: «الترسل من ترسلت - أترسل - ترسلًا، وأنا مترسل، كما يقال توقفت بهم - أتوقف - توقفاً، وأنا متوقف. ولا يقال ذلك إلا فيمن تكرّر فعله في الرسائل، كما لا يقال: تكسر، إلا فيما تردّد عليه اسم الفعل في الكسر. ويقال لمن فعل ذلك مرّة واحدة: أرسل - يرسل - إرسالاً، وهو مرسل، والاسم: الرسالة، أو راسل - يرسل - مراسلة وهو مراسل، وذلك إذا كان هو ومن يرأسله قد اشتركا في المراسلة. وأصل الاشتقاق من ذلك أنه كلام يرأسل به من بعيد، فاشتق له اسم الترسيل، والرسالة من ذلك. ينظر في الموضوع: ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط ١، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٧)، ص ١٩٣.

٥- فوزي سعد عيسى، الترسيل في القرن الثالث الهجري، (مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١)، ص ١٨.

٦- حسني بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢)، ص ٥.

الاجتهادات، نجد تعريف محمد يحياتن الذي يصف فيه التداولية بذاك التخصص اللساني الذي يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم.<sup>17</sup>

ومنها أيضا تعريف مسعود صحراوي في كتابه الموسوم بـ «التداولية عند علماء العرب»، والذي يصف فيه التداولية بأنها نسق معرفي استدلالى عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية.<sup>18</sup>

ومنها أيضا تعريف عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه الموسوم بـ «استراتيجيات الخطاب» الذي ذهب فيه إلى أن التداولية تدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، وليس بمعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، كما تدرس تأثير سياقات اجتماعية على نظام الخطاب المنجز.<sup>19</sup>

ووصفها الجيلالي دلاش بأنها «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم/ كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث».<sup>20</sup>

ويتفق الباحثون على أن بدايات ظهور التداولية كانت مع التمييز الذي وضعه شارل موريس للاختصاصات التي تعالج اللغة، حيث عدّها من فروع السيميائيات عندما ميّز بين فروعها الثلاثة:

التركيب: تعني منظومة القواعد التي تحكم تأليف الجمل المفيدة، ودراسة العلاقات الشكلية بين العلامات.

حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العلمية.<sup>21</sup> ومن ميزات هذا العلم أنه يتداخل مع عدة تخصصات كالفلسفة، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع<sup>22</sup>، الأمر الذي صعب من الاتفاق على تعريف جامع مانع لها، فطالت القائمة بالتعريفات، حتى نراها تدنو كثيرا من جوهر التداولية تارة، وتنأى عنها قليلا تارة أخرى. من أهم التعريفات التي نراها أدنى من غيرها إلى جوهر التداولية، الآتي:

عرفها شارلز موريس (Charles Morris) بأنها ” جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعملها“<sup>23</sup>؛ وهو بهذا يتجاوز المجال اللساني إلى الإيماءات والعلامات والإشارات، واستنتاجات الكلام. وبعثها فرانسواز أرمينكو (Francoise Armingaud) بأنها: ”دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية.“<sup>24</sup>

أما الباحثون العرب، فلم يجتهدوا في تحديد المفهوم، بقدر الجهد الذي أنفقوه على الحفر في المصطلح<sup>25</sup>؛ فقد استخدم طه عبد الرحمان مصطلح «التداوليات» مقابل لـ «pragmatics»<sup>26</sup>، بينما استأنس محمد يونس بـ «علم التخاطب»<sup>27</sup>، أما ما جاء في مجال تحديد المفهوم، لم يرق إلى أن يستقل عن التنظير الغربي؛ فمعظم الذي طرحه النقاد العرب المعاصرون جاء إما شرحا لحد اصطلاحى قائم أو تعليقا عليه. ومن تلك

١٠- أنظر: حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، (مصر، دار الينايب، ١٩٩٦)، ص ١٩٦.

١١- أنظر: فان ديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، ط١، ترجمة سعيد حسن بحيري، (مصر، دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١)، ص ١١٤.

١٢- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، (بيروت، مركز الإنماء القومي، ١٩٩٦)، ص ٠٨.

١٣- المرجع نفسه، ص ٠٨.

١٤- ترجم مصطلح "pragmatics" إلى: الدرائعية، والتداولية، والبراغماتية، والوظيفية، والاستعمالية، والتخاطبية، والنفعية، والتبادلية.

١٥- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط٢، (بيروت/ الدار البيضاء، المركز الثقافى العربى، ٢٠٠٠)، ص ٢٨.

١٦- محمد يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط١، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤)، ص ٠٥.

١٧- أنظر: دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢)، ص ١٠.

١٨- أنظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربى، ط١، (الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص ٢٥.

١٩- أنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط١، (ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤)، ص ٢٢.

٢٠- دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص ١٠.

### موضوعات الدرس التداولي:

أما بالنسبة للموضوعات الأساس التي تشكل الدرس التداولي، فقد حددها النقاد في الآتي:

#### الإشارات:<sup>٢٣</sup>

هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ويطلق عليها النحاة «الأسماء المبهمة»، وهي أسماء الإشارة وأضاف البعض الضمائر أيضاً. وهي أنواع:

الإشارات الشخصية: وهي الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب.

الإشارات الزمانية: وهي التي تربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً، وتربط أيضاً بين الزمن والفعل لأجل إدراك المرسل إليه لحظة التلفظ.

الإشارات المكانية: وهي التي تربط الفعل بالمكان؛ حيث تقوم بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، ويتم ذلك إما بتسمية أو الوصف، وإما بتحديد الموقع.

#### الحجاج:<sup>٢٤</sup>

الحجاج علم يدرس تقنيات ووسائل وآليات التأثير في المتلقي بهدف الإقناع بفكرة ما، أو الدفاع عن فكرة ما، أو الهجوم على فكرة ما، للوصول إلى الإفحام ثم الاقتناع. ف"الحجاج ينتمي إلى عائلة الأفعال الإنسانية التي تهدف إلى الإقناع؛ إذ العديد من الوضعيات التواصلية تستدعي وجود شخص مرسل إليه أو جمهور يتبنى سلوكاً معيناً، أو يقتسم وجهة نظر معينة."<sup>٢٥</sup>

٢٣- أنظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص ٨١ وما بعدها.

٢٤- يمكن مقارنة تعريفات أخرى مختلفة للحجاج، انظر على سبيل المثال: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط ١، (بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨)، ص ٣٩٢. و أبو بكر العزواي، اللغة والحجاج، ط ٢، (بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة، ٢٠٠٩)، ص ٤٤.

25- Philippe, Breton, L'argumentation dans la communication, 3eme édition, le découverte, paris, 2003, p 03.

الدلالة: ويعني بها دراسة علاقة العلامات بالأشياء.

التداولية: ويعني بها دراسة علاقة العلامات بمؤوليتها.

وتهتم التداولية بدراسة المعنى كما يوصله الباث ويفسره المتلقي في سياق معين؛ لذا فقد اختصت بدراسة المجالات الأربعة الآتية:<sup>٢٦</sup>

- دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم،

- دراسة المعنى السياقي،

- دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال،

- دراسة التعبير عن التباعد النسبي.

فالتداولية إذاً؛ تتجاوز محددات الدلالة إلى دراسة مدى إمكانية الكشف عن قصيدة المتكلم من خلال إحالة الجملة إلى السياق التداولي لمعرفة مدى التطابق أو اللاتطابق بين دلالة الجملة لسانياً وظروف السياق.

#### أهمية علم التداولية:

لقد لخص فان ديك أهمية التداولية في أوجه ثلاثة:<sup>٢٢</sup>

الوجه الأول للتداولية تتيح صياغة شروط نجاح العبارة، وبيان الجهة التي تجعل إنجاز الفعل من الطرفين (المتكلم والمخاطب) مقبولاً أو مرفوضاً.

الوجه الثاني، يتولى القيام بصياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل الإنجاز الذي ينبغي أن يستوفى في إنجاز العبارة حتى تصبح ناجحة.

الوجه الثالث، يبرز دور التداولية في بيان شروط نجاح العبارة باعتبارها فعلاً إنجازياً ومبادئ فعل يشارك فيه الإنجاز التواصلية مع بنية الخطاب أو تأويله.

٢١- أنظر: جورج بول، التداولية، ط ١، ترجمة قصي العتاي، (الرباط، دار الأمان، ٢٠١٠)، ص ٢٠/١٩.

٢٢- فان ديك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، دت)، ص ٢٥٦.

وقد نال الحجاج اهتمام الكثير من الباحثين في العصر الحديث على اختلاف الحقول المعرفية التي ينتمون إليها، الأمر الذي أدى إلى نشوء نظريات عديدة تقعد لموضوعاته ولآلياته، ولعل أهم الحقول التي ارتبط بها كان التداولية؛ حيث «نجد ثلاثة اتجاهات رئيسة لدراسة الحجاج في البحوث التداولية؛ اتجاه منطقي، واتجاه لساني، واتجاه محادثتي تحاوري»<sup>٢١</sup>.

### الاستلزام الحواري:

تعد نظرية الاستلزام الحواري (التضمين التخاطبي Conversationne Implicatur) أحد مجالات اللسانيات التداولية المهمة التي عني بها "بول غرايس (P.Grice)، وتعود نشأته إلى محاضراته التي ألقاها بجامعة هارفارد عام ١٩٦٧ في إطار بحث له بعنوان "المنطق والحوار logic and conversation"، الذي حاول فيه التفريق بين ما يقال وما يقصد في الخطابات المختلفة.

وقد كان نقطة البدء عنده من «أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين (ما يقال)، (وما يقصد)، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت عنده فكرة الاستلزام»<sup>٢٢</sup>.

والاستلزام عند غرايس نوعان: أحدهما، استلزام عرفي، وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تفك عنها مهما اختلفت بها السياقات

٢١- صابر حياشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، المرجع السابق، ص ١٩/١٦.

٢٢- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢)، ص ٢٣.

ويحدد شايم بيرلمان (Chaim Perelman) ولوسي ألبريش تيتكا (Lucie Olbrechts- Tyteca) موضوع الحجاج في "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة التسليم"<sup>٢٦</sup>.

أما غايتها، فهي أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، أما أنجعه فهو الذي يجعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو على الأقل يهيئهم لذلك العمل في اللحظة المناسبة.<sup>٢٧</sup>

وقد قسما الحجاج إلى حجاج إقناعي يتوجه إلى متلق خاص، يعتمد على الخيال والعاطفة، وآخر إقناعي وهو عام يعتمد بالأساس على العقل، ويرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل.<sup>٢٨</sup> كما أنهما قعداً لمجموعة من المقدمات رآها واجبة الاستحضار عند بناء أي النص الحجاجي، وهي: الوقائع، والحقائق، والقيم، والافتراضات، والتراتيبات، والمعاني أو المواضيع.<sup>٢٩</sup>

ويفرق أوزفالد ديكر (Oswald Ducrot) بين معنيين للفظ الحجاج: وهما:<sup>٣٠</sup>

- الحجاج بالمعنى العادي، ويعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعاً فعلاً.

- الحجاج بالمعنى الفني، ويدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية.

26- Chaim Perelman et Lucie Olbrechts- Tyteca, Traité de l'argumentation- la nouvelle rhétorique, Préface de Michel Meyer, 5eme édition, édition de L'université de Bruxelles, P 06.

27- Ibid, P 05.

28- Ibid, P 36.

29- Ibid, P 89

٢٠- أنظر: صابر حياشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، (سوريا، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨)، ص ٢١.



المفهوم اهتمام الدارسين والباحثين منذ مطلع العقد السابع من القرن العشرين، ذلك أنه يشكل الخلفية الأساسية لإنجاح العملية التواصلية؛ فكل من المتكلم والسامع ينطلقان أثناء تحاورهما من معطيات وافتراضات تكون معلومة لديهم، ولا يصرحون بها، وإنما تكون محتواة في القول، وعلى هذا الأساس يوجه المتكلم خطابه إلى السامع مفترضا أن جوانب من هذا الخطاب ستكون معلومة بالضرورة لديه.

ينبه أمين نحلة إلى ضرورة التمييز بين اللفظ الافتراض المسبق في لغة الاستعمال اليومي، والاستعمال الاصطلاحي في الدرس التداولي، الذي هو أضيّق مدى من الاستعمال العام.<sup>٢٦</sup>

وقد ميز بعض الباحثين بين نوعين من الافتراض المسبق، وهما: الافتراض المنطقي أو الدلالي، وهو افتراض يشترط الصدق بين قضيتين، والافتراض التداولي، وهو افتراض لا يعنى بقضية الصدق أو الكذب، إذ: القضية الأساسية يمكنها أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق.<sup>٢٧</sup>

كما لاحظوا أن الافتراض المسبق قد يرتبط بألفاظ وتراكيب تدل عليه، ومثال ذلك:

زيد اغتيل سنة ١٩٦٨.

زيد قتل سنة ١٩٦٨.

فاستخدام الفعل اغتال في الجملة (أ) يتضمن افتراضا مسبقا بأن زيدا كان شخصية سياسية بارزة، لكن هذا الافتراض غير متحقق في الفعل قتل في الجملة (ب).<sup>٢٨</sup>

وتغيرت التراكيب، وآخر استلزام حوارى وهو استلزام يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها.<sup>٢٣</sup>

وللاستلزام الحوارى عند غرايس خواص تميزه عن أنواع الاستلزام الأخرى، وهي:<sup>٢٤</sup>

- الاستلزام ممكن إغاؤه، ويكون ذلك بإضافة قول يسد الطريق أمامه أو يحول دونه، ومثال ذلك: إذا قالت قارئة: لم أقرأ كل كتبيك فقد يستلزم أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أنني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام.

- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، ومعنى ذلك أن الاستلزام الحوارى متصل بالمعنى الدلالي لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، لذا؛ لا يتقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها.

- الاستلزام متغير، أي؛ أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات متعددة.

- الاستلزام يمكن تقديره، ومثال ذلك: إذا قلت إن الملكة فكتوريا صنعت من حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء ذلك، ويقدر أن المتكلم يعنى الصلابة وقوة التحمل.

ويذكر عادل فخوري أن من أهم مميزات الاستلزام الحوارى من حيث كونه آلية من آليات إنتاج الخطاب؛ إنه يقدم تمييزا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعنى أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة.<sup>٢٥</sup>

### الافتراض المسبق:

هو أن يوجه المتكلم حديثه للسامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، وقد أثار هذا

٢٣- أنظر: المرجع نفسه، ص ٢٢.

٢٤- أنظر: نفسه، ص ٢٨/٢٩/٤٠.

٢٥- عادل فخوري، القضاء في التداول اللساني، ص ١٤٢/١٤١، عن العياشي أدراوى، الاستلزام الحوارى في التداول اللساني، ط ١، (الجزائر/الرباط، منشورات الاختلاف، ٢٠١١)، ص ١٩.

٢٦- عادل فخوري، القضاء في التداول اللساني، المرجع السابق، ص ٢٨/٢٧.

٢٧- أنظر: نفسه، ص ٢٨/٢٩.

٢٨- أنظر: نفسه، ص ٢٠.

### نظرية أفعال الكلام:

تتسبب نظرية أفعال الكلام إلى «جون لونغشاو أوستن (John Langshaw Austin)»<sup>٣٩</sup>، وقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد سنة ١٩٥٥ في كتاب سمي «كيف تفعل الأشياء بالكلمات»، ثم قام جون سيرل John R. Searle وغيره من البراهماتيين بتطوير هذه النظرية أثناء السبعينيات والثمانينيات.

تتعامل نظرية أفعال الكلام مع اللغة بوصفها أداء أعمال متنوعة في الوقت ذاته، وما القول إلا واحد منها، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرح بتصريحا ما، أو يأمر، أو ينهى، أو يلتمس، أو يعد، أو يشكر، أو يعتذر، أو يحذر، أو يدعو، أو يسمي، أو يستغفر، أو يسبح، أو يمدح، أو يذم، أو يحمده الله، أو يعقد صفقة تجارية، أو يتزوج، أو يطلق.

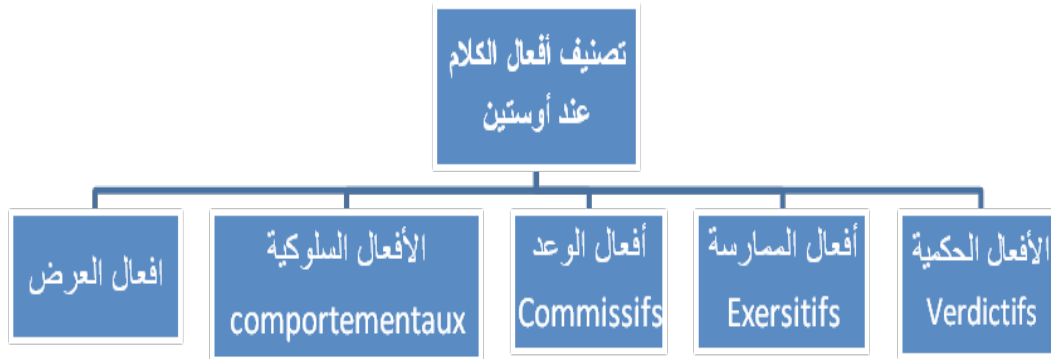
وتتظن نظرية أفعال الكلام إلى عملية التخاطب

على أنها مخاطبة مرتبطة بموقف تعبر عنه، فالطالب يعبر عن رغبة في شيء ما، والمدح يعبر عن رضى، والشكر يعبر عن امتنان، والاعتذار يعبر عن ندم. ويقاس نجاح التخاطب - وفقا لهذه النظرية - بمدى اكتشاف المتلقي للموقف المعبر عنه من خلال فهم مقصد المتكلم، فبقوة أفعال الكلام تكمن في الأثر الذي يتولد من القول والذي لا يتحقق بدوره إلا بأمرين اثنين هما: بيان وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، والمعاني المستفادة من الكلام ضمنا بمعونة القرائن؛ ذلك أن اللغة ليست أداة للتخاطب فحسب، وإنما اللغة أداة للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف، أي: أنها "أداء أعمال مختلفة في آن واحد، وما القول إلا واحد منها، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرح بتصريحا ما، أو يأمر، أو ينهى، أو يلتمس، أو يعد، أو يشكر..."<sup>٤١</sup>

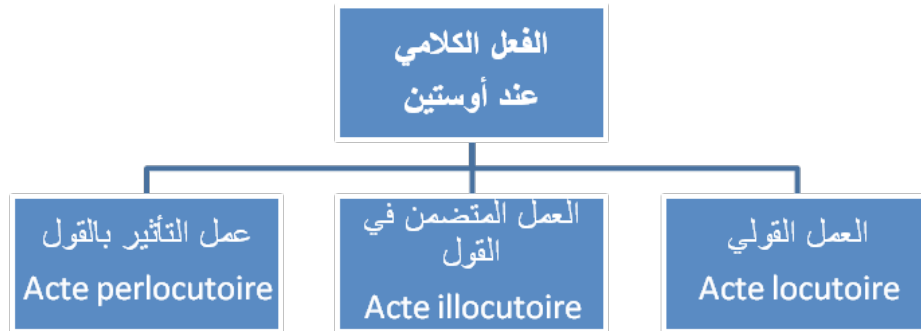
وقد صنّف أوستن أفعال الكلام إلى خمسة أصناف، وهي:<sup>٤٢</sup>

- ٤٠- أنظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥)، ص ٣٧.
- ٤١- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤)، ص ٣٤.
- ٤٢- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص ٦٣/٦٢.

٣٩- أحد فلاسفة جامعة «أكسفورد» في القرن العشرين (٢٠) وأحد أهم النقاد المعروفين؛ حيث كانت آراؤه محط اهتمام الفلاسفة وعلماء النفس واللغة والاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة، ألف كتابا - ساهم بشكل كبير في وضع أهم الأسس التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام - وهو عبارة عن اثنتي عشرة محاضرة ألقاها في جامعة «هارفرد Harvard» سنة ١٩٥٥ بعنوان: "How to do things with words"، "كيف تُجَز الأشياء بالكلمات"، ونشرت سنة ١٩٦٢.



وقسم أوستين أيضا الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال، وهي:



**الفعل التأثيري Acte perlocutoire:** وهو العمل الناتج عن فعل الكلام، ويدل على الحديث بوصفه قادرا على إحداث آثار ثانوية مترتبة على الفعل الإنشائي، ولكل كلام أثر يمتد بحيث يتجاوز اللحظة التي قيل فيها.

كما ميز بين نوعين من الأقوال؛ نوع أول يتمثل في تلك الأقوال التي تصف حالا معيناً لشيء أو شخص...، ويسمىها "الأقوال التقريرية"، وهي تقابل الأساليب الخبرية في العربية، ونوع ثان يتمثل في تلك الأقوال التي لا تصف ولا تخبر ولا تمثل ولا هي خاضعة لمعيار الخطأ والصواب، ويسمىها "الأقوال الإنشائية"، وهي تقابل الأساليب الإنشائية في العربية.

وقسم أوستين الأفعال الإنجازية إلى أفعال إنجازية صريحة وأفعال إنجازية ضمنية أو أولية فالأفعال الإنجازية الصريحة تبدأ كلها بعبارة

**فعل القول Acte locutoire:** يتحقق بمجرد التلفظ، ويتمثل في إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، أو إنتاج قول ذي دلالة تخضع للتركيب، ويندرج تحت هذا الفعل ثلاثة أفعال لغوية فرعية، وهي: الفعل الصوتي، والفعل تركيب، والفعل الدلالي.

**الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire:** وهو الفعل المتحقق انطلاقاً من القول، ويُجز الفعل عبر قوة اللفظ التواصلية، أو هو فعل يُجز بواسطة القول، وهو يدل على عمل، أي العمل الذي ينم عن الحديث والذي يمارس قوة على المتخاطبين.

٤٢- أنظر: أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر. سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، ط١، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٢)، ص ٢٢/٢٣.

٤٤- أنظر: جورج بول، التداولية، ط١، ترجمة قصي العتابي، (الرباط، دار الأمان، ٢٠١٠)، ص ٨٢.

٤٥- أنظر: جورج بول، التداولية، المرجع السابق، ص ٨٢.

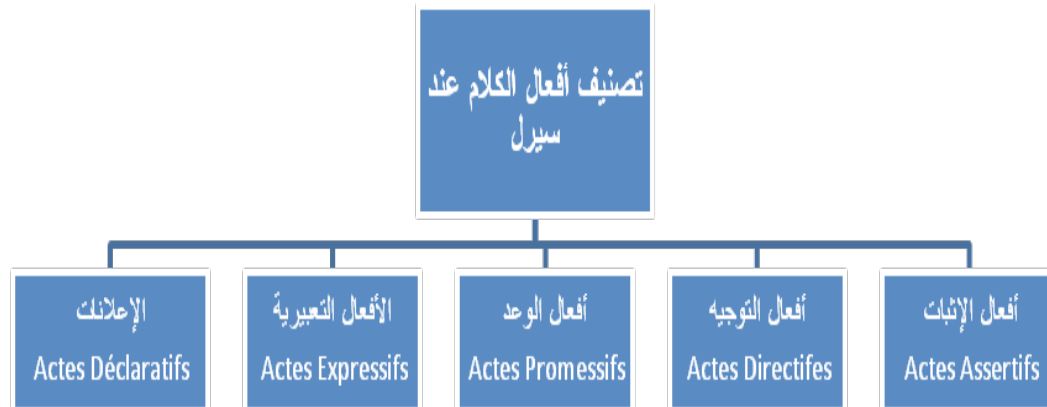
لقد أعاد سيرل النظر في تصنيف أوستين للأفعال الكلامية الذي رآه غير مستقيض بسبب تداخل هذه الأفعال فيما بينها، ومن ثم، قدم سيرل تصنيفه الخاص لأفعال الكلام ولخصه قائلاً: «لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة، لوجدنا إذن عدداً محدوداً إلى حد ما لأشياء أساسية نفعها باللغة، نخبر الناس كيف توجد الأشياء، نحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغيرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة نعمل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد.»<sup>٤٧</sup>

وفي ضوء هذه الرؤية، جاء تصنيف سيرل على النحو الآتي:

واضحة وصریحة مثل «أعد» أو «أراهن» ويمكن أن تؤدي عبارتان مترادفتان نفس المعنى كأن أقول «اذهب» أو «أمرك بالذهاب» وهو الأمر بالذهاب.

أما الأفعال الإنجازية الضمنية أو الأولية فهي عبارات غير صريحة، يكتسبها بعض الالتباس كأن نقول مثلاً «سأحضر غداً» بحيث قد تكون وعداً وقد لا تكون كذلك، أي مجرد تصريح بالحضور، وفي هذه الحالة نجد أنفسنا أمام وضعية تفتح لنا مجال الاختيار ما بين احتمالين أو تفسيرين.

ولم تقف نظرية أفعال الكلام عندما ما قدمه أوستين، بل مسها الكثير من التعديل والتغيير والتطوير على يد تلميذه «جون رودجر سيرل» (John Rogers Searle) الذي مثلت إسهاماته مسارا تعميقيا للبحث في نظرية الأفعال اللغوية، وعدت خلاصة أعماله المرحلة الأساسية الثانية لهذه النظرية.



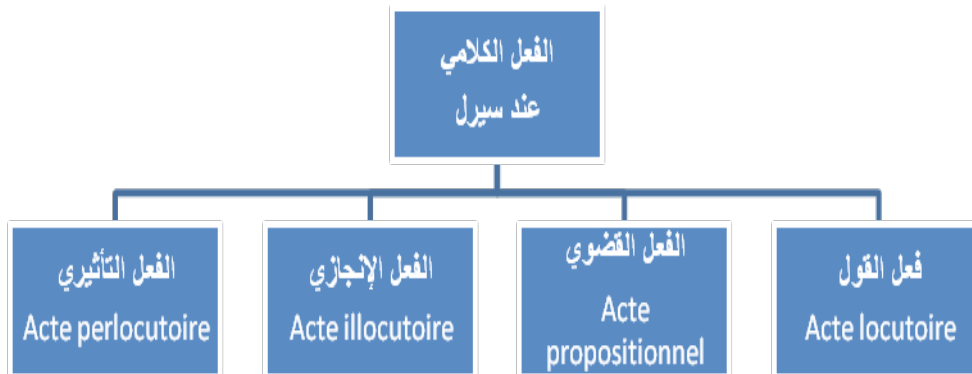
٤٦- فيلسوف أمريكي معاصر، متخصص في فلسفة اللغة وفلسفة الفن، درس الفلسفة في أوكسفورد. وفي عام ١٩٥٩ صار أستاذاً لفلسفة اللغة بجامعة بيركلي. أسهم في إغناء نظرية أفعال اللغة أو أفعال الكلام التي أسسها جون أوستين في كتابه المشهور «كيف تتجزأ الأشياء بالكلمات»، حيث يعد كتابه «أفعال اللغة» سنة ١٩٦٩، أحد أهم المصادر في نظرية الخطاب المعاصرة.

٤٧- صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ط١، (بيروت، توير لبنان، ١٩٩٢)، ص ٢٢٤.

أما فيما يتعلق بالفعل الكلامي، فقد تبنى سيرل رؤية أوستين في تقسيمه، ولكنه اقترح تجزئة الفعل الأول "فعل القول" Acte locutoire إلى قسمين هما: الفعل النطقي، والفعل القضوي، مع إبقاء الصنفين الثاني والثالث على حالهما. ومن ثم يصبح تقسيم الأفعال اللغوية عنده كالآتي:<sup>٤٩</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم يتوقف على مجموعة من التباينات في الخصائص:<sup>٤٨</sup>

- التباين في غاية الفعل الكلامي: الغاية من الأمر هو حمل الآخر على الإذعان،
- التباين في مطابقة العالم للأشياء،
- التباين في الحالة النفسية المعبر عنها.



بين الكلمات ودلالاتها حسب ما تحيل إليه، ويسهم في ربط الصلة بين المتكلمين (المتكلم والسامع).

**فعل الحمل:** هو الإسناد؛ أي أن نسند نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه كأن نحمل على شخص أحلنا عليه فعل شيء ما؛ أي أن ننسب إليه فعل ذلك الشيء.

**الفعل الإنجازي Acte illocutoire،** وهو الفعل المتحقق انطلاقاً من القول، ويُجز الفاعل عبر قوة اللفظ التواصلية<sup>٥٠</sup>، أو هو فعل يُجز بواسطة القول، وهو يدل على عمل، أي العمل الذي يتم عن الحديث والذي يمارس قوة على المتخاطبين.

**فعل إنجازي حريفي:** هو المعنى المتحقق من التركيب (اللغوي)، بتأثر العوامل الأخرى كالتنظيم وغيرها.

**فعل إنجازي مستلزم:** يقصد به الدلالة الإنجازية التي تستلزمها الجملة في مقامات وسياقات متعددة.

**فعل القول Acte locutoire،** ويقابل عند أوستين الفعل الصوتي والفعل التركيبي.

**فعل الصوت:** هو التلطف بسلسلة من الأصوات التي تنتمي إلى لغة ما؛ حيث يتم إصدار أصوات معينة من مخارج صوتية معلومة، ويمثل هذا الفعل عنصراً من الفعل الكلامي، لأن الكلام يقتضي إحداث الأصوات.

**فعل تركيبى:** يتمثل في التأليف بين متواليات الأصوات تلك، بحيث يكون لها رصيد في المعجم، وتكون خاضعة لقواعد النحو والتركيب طبقاً لنظام تأليف.

**الفعل القضوي Acte propositionnel،** هو معادل للفعل الدلالي عند «أوستين»، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة، أصبح عند «سيرل» يشكل فعلاً مستقلاً، يسمى الفعل القضوي، ويتضمن: **فعل الإحالة:** يتمثل في الربط

49- John.R, searle: les actes de langage: essai de philosophie de langage, Hermann, Paris 1972, p60-72.  
٥٠- أنظر: المرجع نفسه، ص ٨٢.

٤٨- أنظر: عمر بلخير، نواراة بوعبياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، عدد ١٢، مارس ٢٠١٢، ص ٤٩.

مختلف المعوقات المادية والمعنوية التي من شأنها أن تحول دون قيام حوار سليم.<sup>٥٢</sup>

### تصنيف أفعال الكلام في المدونة:

إن هذه الوثيقة التي هي مدار الدراسة جاءت ذات أبعاد؛ أحدهما طلبي توسلي تكفلت بنقله أفعال التوجيه، والثاني تعبيرية تكفلت بنقله الأفعال التعبيرية، والأخير إخباري تقريرية تكفلت بالتعبير عنه أفعال الإثبات.

### أفعال الإثبات Actes Assertifs:

هي أفعال إخبارية تقريرية، غرضها نقل المتكلم لواقعة ما، والتعبير عنها. وقد اشترط في هذا النقل أن يكون أمينا، وفي التعبير أن يكون صادقا حتى تنجز الأفعال إنجازا تاما وناجحا، وحدد الباحثون الغرض العام لأفعال الإثبات في التقرير؛ ذلك أن أفعال الإثبات كلها تنتمي إلى فئة الإخبار أو التقرير. ومن أمثلة أفعال التقرير والاستنتاج: نقرر، ونعتقد، ونجزم، ونخبر، ونختتم، ونقر، وننكر.

وقد طغى هذا الصنف من الأفعال على الرسالة. وأخذ مساحة معتبرة داخلها، وجاءت الأفعال في سياق الإخبار عن وضع الجزائر في الفترة التي كتبت فيها الرسالة؛ إذ نجدها تنقل الواقع بأمانة، وتقدم تقريرا متكاملًا بصدق. وبعد البحث والتقصي وجدت أن أفعال الإثبات في الرسالة يمكن تصنيفها إلى خمسة أنماط، هي:

**النمط الأول: أفعال الإثبات الدالة على الذم**  
الشاهد الأول: «إن الينشارية<sup>٥٣</sup> الذين كانوا بالجزائر لما خرجوا عن طاعة ..... عاقبهم الله بسوء فعلهم»

٥٢- أنظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، (المغرب، إفريقيا الشرق، ٢٠٠٤)، ص ١٢٦.

٥٣- يقصد الجيش الانكشاري؛ والانكشارية من التركية العثمانية: يثيچرى، تعني: «الجنود الجدد» أو «الجيش الجديد» طائفة عسكرية من المنشأة العثمانية شكلوا تنظيمًا خاصًا لهم تكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذًا.

**الفعل التأثيري Acte perlocutoire**، وهو العمل الناتج عن فعل الكلام، ويدل على الحديث بوصفه قادرا على إحداث آثار ثانوية مترتبة على الفعل الإنشائي، ولكل كلام أثر يمتد بحيث يتجاوز اللحظة التي قيل فيها.

ومن جهة أخرى، حدد سيرل الشروط التي يجب أن تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموفق في الآتي:<sup>٥٤</sup>

شروط مضمون القضية: هو المعنى الأصلي للقضية، ووظيفته وصف مضمون الفعل، هل هو مجرد قضية بسيطة، أو قضية دالة قضوية، أو فعل المتكلم، ومنه يتم إعلان حدوث فعل في المستقبل من المتكلم، فالوعد مثلا يقتضي من المتكلم إنجاز فعل في المستقبل.

الشروط التمهيديّة: تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم، ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما، أي: تستدعي أن يمتلك المتكلم القدرة على إنجاز الفعل ولو بوجه من الوجوه، والقدرة على التحدث بلغة يفهمها السامع، بحيث تجعله مدركا لإمكانية إنجاز الفعل أيضا.

شروط الصدق: تحدد الحالة النفسية للمتكلم أثناء إنجاز الفعل بحث ينبغي أن يكون جادا في ذلك.

الشروط الجوهرية: ترصد الغرض التواصلي من فعل الكلام الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، فعليه أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل.

وعلى الرغم من أنها تعد شروطا لتحقيق الأغراض الكلامية، فمعظمها لا تتحقق إلا عبر استحضار عوامل أخرى تداولية توفر إمكان القيام بأغراض كلامية بشكل سليم، مما يستوجب تجنب

٥٤- العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، مرجع سابق، ص ٩٠.

**الفعل الإنجازي Acte illocutoire:** إن الأمير حقق فعلا كلاميا كما يتضح من خلال المفظوظ «فبدد شملهم»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلا إنجازيا تمثل في الإخبار.

قوة إنجازية حرفية: تتمثل هي عقاب الله للجيش الانكشاري.

قوة إنجازية مستلزمة تتمثل في ذم الجيش الانكشاري وبيان سوء خاتمته.

**الفعل التأثيري Acte perlocutoire:** ليس بين أيدينا ما يخبرنا عن ردة فعل السلطان العثماني اتجاه هذا الخبر، لكننا نظن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثرا طيبا، لأن في قوله «فبدد شملهم» الإخباري هذا مسرة للسلطان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

**النمط الثاني: أفعال الإثبات الدالة على اللوم**  
الشاهد الأول: «استغاثت الناس بالسلطان الشريف»

الشاهد الثاني: «فبعث إلى الوطن ابن عمه مع جيش يمددهم بالمدد الغزير»

الشاهد الثالث: «فما جعل الله منهم نفعاً»

الشاهد الرابع: «ولا جاهدوا ولا اغنوا عن المسلمين نفعاً»

الشاهد الخامس: «وانقلبوا من حيث جاءوا»

الشاهد السادس: «ورجعوا من حيث فاءوا»

**تحليل الشواهد:** ينقل أفعال الإثبات في النمط الثاني تقريراً عن استغاثة الجزائريين بسلطان المغرب «عبد الرحمن بن هشام» (١٧٨٩-١٨٥٩)<sup>٥٤</sup>، الذي استجاب وأرسل ابن عمه «علي بن سليمان» بجيش لدعم مقاومة الجزائريين، لكن تهديد فرنسا لسلطان المغرب أدى إلى انسحاب الجيش لم يحقق الجيش ما أرسل لأجله، وقد أنجز الأمير في النمط الثاني فعل «اللوم»: إذ يلوم على استجابته للتهديد الفرنسي وانسحابه تاركا الجزائريين يخلصون مصيرهم لوحدهم.

٥٤-حكم بين ١٨٢٢ - ١٨٥٩.

الشاهد الثاني: «سلط الله عليهم من لا يرحمهم»

الشاهد الثالث: «فبدد شملهم»

**تحليل الشواهد:** ينقل أفعال الإثبات في النمط الأول معلومات عن الجيش الانكشاري الذي تمرد عن القيادة العثمانية، وكان ضعفهم وتفككهم من الأسباب التي أغوت الفرنسيين باحتلال الجزائر، كما نقلت عاقبتهم ونهايتهم، وهذه كلها وقائع حملت عبء إيصالها لنا أفعال الإثبات. وقد أنجز الأمير في الفئة الأولى فعل «الذم»: إذ لم يعد الإخبار هو القصد الوحيد عند الأمير، وإن كان واحداً من مقاصده، بل تعدت غايته إلى ذم الأفعال التي ارتكبتها الجيش الانكشاري في حق الدولة العثمانية، وأهمها التمرد على السلطان العثماني.

**تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد الثالث: «فبدد شملهم»**

**فعل القول Acte locutoire:** «فبدد شملهم»

**فعل الصوت:** والمتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تكون منها المفظوظ.

**فعل تركيبى:** جاء الفعل التركيبى في الشاهد «فبدد شملهم» طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب.

**الفعل القضوي Acte propositionnel:** يتحقق بإسناد تبيد شمل الجيش الانكشاري للجيش الفرنسي، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في الإخبار بمصير الجيش الانكشاري.

**فعل الإحالة:** يتمثل هنا في الإحالة على (الجيش الفرنسي) بالضمير المستتر في الفعل (بدد)، بالإضافة إلى الإحالة على الجيش الانكشاري بالضمير المتصل (هم).

**فعل الحمل:** نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من محمول فعلي (بدد) وموضوعه الأساسي هو الفاعل المستتر تقديره (هو) الدال على الجيش الفرنسي.

النمط الثالث: أفعال الإثبات الدالة على الإنكار

الشاهد الأول: «وقع إذ ذاك الهرج بين المسلمين»  
الشاهد الثاني: «كثُر الخلاف وتقطعت السبل»  
الشاهد الثالث: «ظهر البغي والاعتساف»

تحليل الشواهد: ينقل أفعال الإثبات في النمط الثالث الخلافات الحادة التي نشبت بين الجزائريين أنفسهم حول الطرق المناسبة لمواجهة الاحتلال الفرنسي، والحالة الهستيرية التي انتابتهم، وقد عبر عن ذلك بملفوظ «الهرج» الذي يحيل على التخبط والحيرة. وقد أنجز الأمير في النمط الثالث فعل «الإنكار»؛ إذ ينكر على الهرج والمرج الذي ساد فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد الأول: «وقع إذ ذاك الهرج بين المسلمين»

فعل القول: «وقع إذ ذاك الهرج بين المسلمين»  
فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تُكوّن منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في الشاهد «وقع إذ ذاك الهرج بين المسلمين» طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد فعل الهرج إلى المسلمين/الجزائريين، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في الإخبار عن حالة المسلمين في الجزائر لحظة دخول الجيش الفرنسي غازيا.

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (الهرج) باللفظ الصريح.

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من محمول فعلي (وقع) وموضوع واحد هو الفاعل الظاهر (الهرج)

تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد الخامس: «وانقلبوا من حيث جاءوا»

فعل القول: «وانقلبوا من حيث جاءوا»  
فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تكون منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في الشاهد «وانقلبوا من حيث جاءوا» طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب.

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد الفشل إلى جيش سلطان المغرب «عبد الرحمن بن هشام»، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في الإخبار بمصير النجدة التي أرسلها سلطان المغرب.

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (جيش سلطان المغرب) بالضمير المتصل (الواو) في الفعلين (انقلبوا)، (جاءوا).

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من محمول فعلي (انقلبوا) وموضوعه الأساسي هو الفاعل المتصل (الواو) الدال على (جيش سلطان المغرب).

الفعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلاً كلامياً كما يتضح من خلال الملفوظ «وانقلبوا من حيث جاءوا»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلاً إنجازياً تمثل في الإخبار.

قوة إنجازية حرفية: تتمثل في مصير النجدة التي أرسلها سلطان المغرب.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تحفيز للسلطان العثماني لإرسال نجدة في مستوى الصراع الدائر بين الأمير والجيش الفرنسي.

الفعل التأثيري: نطن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثراً سلباً، لأن في قوله «وانقلبوا من حيث جاءوا» الإخباري هذا حزن وأسى للسلطان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.



الشاهد الحادي عشر: «طلب من المسلمين الصلح على مال يدفعه للمجاهدين»

الشاهد الثاني عشر: «فأجبناه رجاء أن نستريح لملها»

الشاهد الثالث عشر: «انتقض الصلح بيننا واشتعلت الحرب»

الشاهد الرابع عشر: «ومنذ سنتان لم ينقطع بيننا طعن ولا حرب»

الشاهد الخامس عشر: «حاصره المسلمون ومنعوه من الدخول والخروج»

الشاهد السادس عشر: «ما ضعفوا وما استكانوا ولا حزنوا»

تحليل الشواهد: ينقل أفعال الإثبات في النمط الرابع بطولات الجزائريين تحت قيادة الأمير، وصبرهم وجلهم، كما حملت أيضا وصفا لخضوع الجيش الفرنسي لشروط الأمير في بعض لحظات ذلك الصراع. وقد أنجز الأمير في النمط الرابع فعل «الفخر» الذي يسوق عبره أنه وجيشه يمكنهم تحقيق المراد إذا ما وجدوا مساندة من قبل القيادة العثمانية.

تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد السابع: «طلب الصلح مدة»

فعل القول: «طلب الصلح مدة»

فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تكون منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في الشاهد "طلب الصلح مدة" طبقا لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب.

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد فعل طلب الصلح إلى الجيش الفرنسي الغازي، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في الإخبار عن أطوار الصراع بين الأمير والجيش الفرنسي الغازي.

الفعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلا كلاميا كما يتضح من خلال الملفوظ «وقع إذ ذاك الهرج بين المسلمين»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلا إنجازيا تمثل في الإخبار.

قوة إنجازية حرفية: تتمثل في وقوع الهرج بين المسلمين/ الجزائريين.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في اختيار الأمير لقيادة الجهاد أمر صائب.

الفعل التأثيري: نظن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثرا سيئا، لأن في قوله «وقع إذ ذاك الهرج بين المسلمين» الإخباري هذا حزن وأسى للسلطان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

النمط الرابع: أفعال الإثبات الدالة على الفخر

الشاهد الأول: «ضيقنا على الكافر المجالات»

الشاهد الثاني: «صاروا لا يأمنون في جميع الحالات»

الشاهد الثالث: «لما رأى الكافر ذاك زاد في قوته في كل حين»

الشاهد الرابع: «وشن الغارات على الكفار في كل حين»

الشاهد الخامس: «تكالب على المسلمين القريبيين من حصونه»

الشاهد السادس: «استولى على الأموال والذخائر والمخازن»

الشاهد السابع: «طلب الصلح مدة فأجبناه لذلك بشروط»

الشاهد الثامن: «بقي في الصلح نحو من سنة ثم غدر وخرج للحرب»

الشاهد التاسع: «هزمه الله هزيمة شنعاء»

الشاهد العاشر: «ثم بقوا نصف سنة فجمعوا قوتهم واستجدوا عدتهم»

الشاهد السابع: «طلبنا من السلف فكان عين المحال»

الشاهد الثامن: «منعوا رعاياهم من إعانتنا بكل وجه وحال»

تحليل الشواهد: ينقل أفعال الإثبات في النمط الخامس المأساة التي يعيشها الأمير وجيشه جراء تخلي عنهم القريب والبعيد، وتصف معنوياتهم المنخفضة بسبب حصارهم من قبل الجيش الفرنسي، وتصور وضعهم الحرج نتيجة خذلانهم من قبل إخوانهم، وقد أنجز الأمير في النمط الخامس فعل «الشكوى» الذي يسوق من خلاله حاجته الملحة للعتاد والعدة من أجل مواصلة جهاده ضد الاحتلال الفرنسي.

تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد الثالث: «تركونا أسارى في يد العدو»

فعل القول: «تركونا أسارى في يد العدو»

فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تكون منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في الشاهد "تركونا أسارى في يد العدو" طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد فعل الترك إلى بعض القبائل الجزائرية، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في الإخبار عن موقف بعض القبائل الجزائرية من الأمير ومشروعه التحرري.

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (بعض القبائل الجزائرية) بالضمير المستتر (هم) في الفعل (تركونا).

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من محمول فعلي (تركونا) وموضوعه الأساسي هو الفاعل الضمير المستتر تقديره هم يعود على (بعض القبائل الجزائرية).

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (الهرج) باللفظ الصريح.

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من محمول فعلي (طلب) وموضوعه الأساسي هو الفاعل الضمير المستتر تقديره هو الدال على (الجيش الفرنسي).

الفعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلاً كلامياً كما يتضح من خلال الملفوظ "طلب الصلح مدة"، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلاً إنجازياً تمثل في الإخبار.

قوة إنجازية حرفية: تتمثل في عقد معاهدة صلح مؤقتة بين الأمير والجيش الفرنسي الغازي.

قوة إنجازية مستلزمة: تقتضي أن الأمير وجيشه قادرون على الانتصار إذا ما وجدوا الدعم الكافي، وأنه قوة بإمكانها أن تكون ذراعاً من أذرع الدولة العثمانية إذا أرادت ذلك.

الفعل التأثيري: نطن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثراً طيباً، لأن في قوله "طلب الصلح مدة" الإخباري هو إعلان لنديته للجيش الفرنسي، وهذا فيه مسرة للسلطان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

النمط الخامس: أفعال الإثبات الدالة على الشكوى

الشاهد الأول: «إنهم قد غلقت عليهم الأبواب»

الشاهد الثاني: «وتقطعت به الحيل والأسباب»

الشاهد الثالث: «تركونا أسارى في يد العدو»

الشاهد الرابع: «تبراً منا من كان قريباً لنا من الملوك»

الشاهد الخامس: «منعونا شراء ما نتقوى به على الكافر»

الشاهد السادس: «طلبنا منهم الإعانة بالرجال فلم يقبلوا»

الشاهد السادس: «استعناهم بالأموال فلم يفعلوا»

الشاهد الثالث: «لا زالت تلك الحضرة تزيل...  
وتوفي لقاصدها كل مطلوبها ومرغوب»  
الشاهد الرابع: «حامي بيضة أمة محمد (صلعم)»  
الشاهد الخامس: «طود الملوك الشامخ»  
الشاهد السادس: «ركنهم الثابت الراسخ»  
الشاهد السابع: «شمسهم التي تستمد منها  
كواكبهم»  
الشاهد الثامن: «البحر المحيط التي لا تخوض  
لججه مراكبهم»  
الشاهد التاسع: «خير ملك قاد الجيوش ورتب  
العسكر»  
الشاهد العاشر: «أحكم سلطان اعترف بفضله  
الحسود والناكر»  
الشاهد الحادي عشر: «عين أهل الإيمان التي بها  
أبصارهم»  
الشاهد الثاني عشر: «كنزهم وملجأهم الحصن  
الذي به انتصارهم»  
الشاهد الثالث عشر: «شرف المنابر وفخر  
الطروس والمحابر»  
الشاهد الثالث عشر: «بيت الحروب والكروب»  
الشاهد الخامس عشر: «كان كعبة الملوك التي  
إليها حجها»  
تحليل الشواهد: ينقل لنا النمط الأول من  
الأفعال التعبيرية مشاعر الاحترام والتقدير  
والإعجاب والثناء التي يكنّها الأمير للسلطان  
العثماني، فقد نعتته بأوصاف لا تليق إلا بالسلطين،  
وهو في هذا الوصف يبدو صادقاً؛ لأنه في حقيقة  
الأمر لا يثني على شخص السلطان بقدر ما يثني  
على القائم بمنصب الخليفة، هذا المنصب الذي  
يكنّه له الأمير كل الاحترام والتقدير تدفعه إلى  
ذلك ثقافته الدينية التي تفرض عليه الولاء. لذا  
جاءت الأوصاف التي ألحقها بالسلطان العثماني  
تتناص مع ما كان يوصف به الخلفاء العباسيون

الفعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلاً كلامياً كما  
يتضح من خلال المفظوظ «تركونا أسارى في يد  
العدو»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق  
فعلاً إنجازياً تمثل في الإخبار.

قوة إنجازية حرفية: تتمثل في خذلان الأمير من  
قبل بعض القبائل الجزائرية.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في أن العزوف عن  
مساعدة الأمير يعني الوقوف إلى جانب العدو.

الفعل التأثيري: نظن أن الأمير قد أحدث في  
نفس السلطان العثماني أثراً سيئاً، لأن في  
قوله «تركونا أسارى في يد العدو» الإخباري  
الذي تضمن الشكوى من تخلي القريب والبعيد  
عن مساندته، إلى جانب شعور السلطان  
نفسه بالعجز عن مساعدته، يترك أثراً سيئاً  
في نفسيته، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل  
التأثيري.

#### الأفعال التعبيرية Actes Expressifs

هي الأفعال التي يعبر بها المتكلم عن حالته  
النفسية تجاه أشياء محددة، أو أشخاص معينين،  
أو مواضع مختلفة، وتدخل فيها أفعال الشكر،  
والتهنئة، والحسرة، والشوق، والحب، والكره،  
والتعزية، والاعتذار. وصدق القضية المعبر عنها  
يكون مفترضاً. ومن أمثلة هذه الأفعال: نعتذر،  
ونأسف، ونهنئ، ونعزي، ونشكر، ونرحب، ونشكو،  
ونمدح، ونذم، ونجالم، ونتلطف، ونتقدم، ونمتن،  
وكلها تنتمي إلى فئة التعبير أو البوح.

وقد أخذ هذا الصنف من الأفعال نصيبه في  
الرسالة، وجاءت الأفعال في سياق التعبير عن  
مشاعر الأمير الصادقة تجاه السلطان العثماني.  
وقد صنفتها في أربعة أنماط، هي:

النمط الأول: الأفعال التعبيرية الدالة على  
المدح

الشاهد الأول: «وإن كنا نعلم أن علمه محيط بما  
هو أبعد من أنفارتنا»

الشاهد الثاني: «إنك الغيث المدرار والبحر الزخار»

فيه مسرة للسلطان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

**النمط الثاني: الأفعال التعبيرية الدالة على التعزية**  
الشاهد الأول: «فأله يعظم لك الأجر ويلهمك الصبر»

الشاهد الثاني: «نعزوك في الوالد أمير المؤمنين»

تحليل الشواهد: ينقل لنا النمط الثاني من الأفعال التعبيرية مشاعر الحزن والمواساة تجاه السلطان العثماني بسبب فقدان والده، وهي مشاعر صادقة، لأن الأمير حين يعزي السلطان إنما يعزي نفسه أيضا؛ ذلك أن الخليفة في التصور الإسلامي هو والد المسلمين جميعا، والمصاب فيه يهزهم كلهم، لذا فلا غرابة أن يبادر الأمير بفعل التعزية.

**تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد الثاني: «نعزوك في الوالد أمير المؤمنين»**

فعل القول: «نعزوك في الوالد أمير المؤمنين»

فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تكون منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في الشاهد "نعزوك في الوالد أمير المؤمنين" طبقا لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد فعل التعزية (الأمير)، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في التضامن والتعاطف ومواساة السلطان العثماني.

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (الأمير) بالضمير المتصل (الواو) في قوله (نعزوك).

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من محمول فعلي (نعزوك) وموضوعه الأساسي هو الفاعل الضمير المتصل (الواو) يعود على (الأمير).

والأمويون. وقد أنجز الأمير في هذه النمط الأول من الأفعال التعبيرية فعل «المدح».

**تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد الثاني: «إنك الغيث المدرار والبحر الزخار»**

فعل القول: «إنك الغيث المدرار والبحر الزخار»

فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تكون منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في الشاهد "إنك الغيث المدرار والبحر الزخار" طبقا لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب.

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد صفة الغيث إلى (السلطان العثماني)، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في مدح السلطان العثماني.

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (السلطان العثماني) بالضمير المتصل (الكاف) في قوله (إنك).

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة اسمية مكونة من مركب اسمي (الغيث) وموضوعه واحد الضمير المتصل الدال على (السلطان العثماني)، في قوله (إنك).

الفعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلا كلاميا كما يتضح من خلال الملفوظ «إنك الغيث المدرار والبحر الزخار»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلا إنجازيا تعبيريا تمثل في المدح.

قوة إنجازية حرفية: تتمثل في مدح الأمير للسلطان العثماني.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في التوسل وطلب المساعدة والمساندة.

الفعل التأثيري: نظن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثرا طيبا، لأن في قوله «إنك الغيث المدرار والبحر الزخار» التعبيري، هو التعبير عن مشاعر الاحترام والتقدير والإعجاب والثناء التي يكنها الأمير له، وهذا

**فعل تركيبى:** جاء الفعل التركيبى في الشاهد "سلام على سيدي ورحمة الله وبركاته" طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب.

**الفعل القضوي:** يتحقق بإسناد فعل التحية للأمير، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في الاحترام للسلطان العثماني.

**فعل الإحالة:** يتمثل في الإحالة على (الأمير) بتقدير المحذوف (مني) أي (سلام مني على سيدي ورحمة الله وبركاته).

**فعل الحمل:** نجد في الشاهد جملة اسمية مكونة من مركب حرفي (على سيدي) ومن موضوع واحد (سلام).

**الفعل الإنجازي:** إن الأمير حقق فعلاً كلامياً كما يتضح من خلال الملفوظ «سلام على سيدي ورحمة الله وبركاته»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلاً إنجازياً تعبيرياً تمثل في التحية.

**قوة إنجازية حرفية:** تمثلت في إلقاء التحية على السلطان العثماني.

**قوة إنجازية مستلزمة:** تتمثل في السلام والوثام والطاعة والولاء الذي يسود العلاقة بين الأمير والسلطان.

**الفعل التأثيري:** نظن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثراً طيباً، لأن في قوله «سلام على سيدي ورحمة الله وبركاته» التعبير، هو التأكيد على الولاء والطاعة تجاه السلطان العثماني، وهذا فيه مسرة للسلطان واطمئنان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

**النمط الرابع: الأفعال التعبيرية الدالة على التهنية**

الشاهد: «نهنتك بالخلافة»

تحليل الشاهد: ينقل لنا النمط الرابع من

**الفعل الإنجازي:** إن الأمير حقق فعلاً كلامياً كما يتضح من خلال الملفوظ «نعزوك في الوالد أمير المؤمنين»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلاً إنجازياً تعبيرياً تمثل في التعزية.

**قوة إنجازية حرفية:** تتمثل في تعزية الأمير السلطان العثماني.

**قوة إنجازية مستلزمة:** تتمثل في أن الأمير والسلطان شركاء في الضراء.

**الفعل التأثيري:** نظن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثراً طيباً، لأن في قوله «نعزوك في الوالد أمير المؤمنين» التعبير، هو التعبير عن مشاعر الحزن والمواساة تجاه السلطان العثماني، وهذا فيه مسرة للسلطان ومواساة، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

**النمط الثالث: الأفعال التعبيرية الدالة على التحية**

الشاهد: «سلام على سيدي ورحمة الله وبركاته»

**تحليل الشاهد:** ينقل لنا النمط الثالث من الأفعال التعبيرية مشاعر الود والأمان، فملفوظ «السلام» في ثقافة الأمير والسلطان على السواء يؤدي دلالة الأمن والأمان والاطمئنان والعافية الحسية والمعنوية، وهي قبل ذلك تحية الإسلام الذي يدين كلاهما. وهذه الصيغة كان الأمير يستعملها في رسائله الموجهة إلى الشخصيات المسلمة فقط، أما الرسائل الموجهة إلى غير المسلمين من ملوك النصارى وعمالهم، فكانت تتسم بما يمكن أن نطلق عليه «التحية المشروطة»، مثل: (السلام على من اتبع رضي الحق ورحمة الله)، أو (السلام على من اتبع الهدى).

**تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد**

**فعل القول:** «سلام على سيدي ورحمة الله وبركاته»

**فعل الصوت:** المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تكون منها الملفوظ.

للسلطان العثماني، وهذا فيه مسرة للسلطان  
واطمئنان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل  
التأثيري.

#### أفعال التوجيه Actes Directives

هي أفعال يتغيا الباث من خلالها توجيه المتلقي  
للقيام بعمل ما، والغرض الإنجازي لها هو محاولة  
التأثير على المتلقي ليقوم بأداء عمل من الأعمال،  
وشروط نجاح فعل التوجيه هو قدرة المتلقي على  
أداء الفعل المطلوب. وينجز هذا الصنف من  
الأفعال من خلال منطوقات إنجازية مباشرة، وقد  
ينجز من خلال منطوقات إنجازية غير مباشرة.  
ومن أمثلة أفعال الطلب والسؤال: نأمر، وننهي،  
ونطلب، ونرجو، ونسأل، ونتوسل، ونتضرع، وندعو،  
ونصر، ونلح، وكلها تنتمي إلى فئة الأمر والنهي.

وقد قلّت هذه الأفعال في المدونة؛ لأن مقام  
المتكلم لا يسمح له بتوجيه الأمر، والنصح، والنهي،  
والتهديد، فهو يخاطب سلطة أعلى منه، ومن ثم،  
فقد عدل عنها إلى الدعاء والتوسل.

#### النمط الأول: أفعال التوجيه الدالة على الدعاء

الشاهد الأول: «اللّه يجعل المانع خير لا مانع سخط  
وعتاب»

الشاهد الثاني: «أعانك الله على ما أولاك»

الشاهد الثالث: «كان لك وتولاك»

الشاهد الرابع: «نصرك على مر الدهور والأزمان»

الشاهد الخامس: «برء الله ضريحه»

الشاهد السادس: «أسكنه من الجنان فسيحه»

الشاهد السابع: «أخزاه الله»

تحليل الشواهد: ينقل لنا النمط الأول من  
أفعال التوجيه ملفوظات تحيل على فعل (الدعاء)،  
غرضها استمالة السلطان العثماني عاطفياً،  
وتحفيزه على الاهتمام بالجهاد في الجزائر،  
ونصرته. كما يمكن فهم توظيف الأمير لفعل  
الدعاء على أنه رسالة تلميحية للسلطان العثماني

الأفعال التعبيرية مشاعر الإخلاص والولاء  
والبيعة، فالأمير يعد نفسه أحد القادة العسكريين  
الذين يدافعون عن الدولة العثمانية وعن وحدتها،  
ومن ثم، فيمكننا تفسير فعل التهنة الصادر عنه  
بمثابة إعلان البيعة وتجديد الولاء للدولة العثمانية  
ولسلاطينها.

#### تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد

فعل القول: «نهنتك بالخلافة»

فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات  
تكون منها الملفوظ.

فعل تركيب: جاء الفعل التركيبي في الشاهد  
«نهنتك بالخلافة» طبقاً لنظام تأليف في اللغة  
العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد  
النحو والتركيب

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد فعل التهنة  
للأمير، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في  
الولاء للسلطان العثماني.

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (الأمير)  
بالضمير المستتر (نحن) في الفعل (نهنتك).

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من  
محمول فعلي (نهنتك) وموضوعه الأساسي هو  
الفاعل الضمير المستتر تقديره (نحن) يعود  
على (الأمير).

الفعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلاً كلامياً كما  
يتضح من خلال الملفوظ «نهنتك بالخلافة»،  
وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلاً  
إنجازياً تعبيرياً تمثل في التهنة.

قوة إنجازية حرفية: تمثلت في تهنة السلطان  
العثماني.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في إعلان فروض  
الولاء والطاعة، والبيعة للسلطان العثماني.

الفعل التأثيري: نظن أن الأمير قد أحدث في  
نفس السلطان العثماني أثراً طيباً، لأن في قوله  
«نهنتك بالخلافة» التعبيري، هو إعلان البيعة

والنصر، وهذا فيه مسرة للسلطان، ومن ثم،  
يكون قد حقق الفعل التأثيري.

**النمط الثاني: أفعال التوجيه الدالة على  
التوسل**

الشاهد الأول: «فأزل ما أثقل الظهر منا وعنا»

الشاهد الثاني: «المسلمون بهذا القطر لا ينتظرون  
من غيرك إفراج ولا لهم ملجأ يلجئون إليه غير  
حصنك عالي الأدرج»

الشاهد الثالث: «فأبصارهم لإعانتك وإمدادك  
طامعة»

الشاهد الرابع: «وقلوبهم بمحبتك وذكرك طافحة»

الشاهد الخامس: «محال أن يرجع كتابهم بعد  
الوقوف بين يديك صفر اليدين»

تحليل الشواهد: ينقل لنا النمط الثاني من  
أفعال التوجيه ملفوظات تحيل جميعها على فعل  
(التوسل)، غرضها التأثير في السلطان العثماني  
ودفعه إلى المساعدة والمساندة، وقد وظف الأمير  
مجموعة من الملفوظات جمعت بين المدح والتوسل.

**تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد  
الثاني: «المسلمون بهذا القطر لا ينتظرون  
من غيرك إفراج...»**

فعل القول: «المسلمون بهذا القطر لا ينتظرون من  
غيرك إفراج...»

فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات  
تكون منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في الشاهد  
"المسلمون بهذا القطر لا ينتظرون من غيرك  
إفراج...". طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية،  
له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو  
والتركيب.

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد فعل الانتظار  
(للمسلمين)، ويحقق هنا القوة الإنجازية  
المتمثلة في التوسل إلى السلطان العثماني.

مفادها أنه والأمير كليهما مسلمين يحتاجان إلى  
عون الله وعطائه، وأن نصرة الرعية وحمايتها هي  
من مقتضيات أداء حق الله.

**تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد  
الرابع: «نصرك على مر الدهور والأزمان»**  
فعل القول: «نصرك على مر الدهور والأزمان»

فعل الصوت: المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات  
تكون منها الملفوظ.

فعل تركيبى: جاء الفعل التركيبى في  
الشاهد "نصرك على مر الدهور والأزمان"  
طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد  
في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب

الفعل القضوي: يتحقق بإسناد فعل الدعاء  
(الله)، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في  
طلب العون من الله للسلطان العثماني.

فعل الإحالة: يتمثل في الإحالة على (لفظة  
الجلالة الله) بالضمير المستتر (هو) في الفعل  
(نصرك).

فعل الحمل: نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة  
من محمول فعلي (نصرك) وموضوعه  
الأساسي هو الفاعل الضمير المستتر تقديره  
(هو) يعود على (لفظة الجلالة الله).

الفعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلاً كلامياً  
كما يتضح من خلال الملفوظ «نصرك على مر  
الدهور والأزمان»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون  
قد حقق فعلاً إنجازياً تعبيرياً تمثل في الدعاء.

قوة إنجازية حرفية: تمثلت دعاء الأمير للسلطان  
العثماني.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في أن كلاً من الأمير  
والسلطان العثماني محتاجان إلى العون.

الفعل التأثيري: نظن أن الأمير قد أحدث في  
نفس السلطان العثماني أثراً طيباً، لأن في قوله  
«نصرك على مر الدهور والأزمان» التعبيرى،  
هو التعبير عن مشاعر التمني بالتوفيق

يفرضان عليه العدول عن توظيفها، لذا خلت الرسالة من مثل تلك الأفعال عدا فعل القسم الذي ورد مرة واحدة فقط.

الشاهد: ”واني - وحياتك السعيدة- لولا خويفي على المسلمين من العدو ما لازمت سكونا ولا هدوء حتى أقف بين يديك“

**تحليل الشاهد:** ينقل لنا هذا الشاهد التبرير الذي قدّمه الأمير للسلطان العثماني يعتذر به عن تأخر زيارته لمقر الخلافة لمبايعته كما تقتضي المراسيم والأعراف، خاصة وأن الأمير يعلن على الدوام ولائه للدولة العثمانية، وقد وظف لهذا الغرض فعل (القسم) الذي يذهب كل شك، ويزيل كل ظن.

#### تحليل الفعل الكلامي المتضمن في الشاهد:

**فعل القول Acte locutoire:** ”واني - وحياتك السعيدة- لولا خويفي على المسلمين من العدو ما لازمت سكونا ولا هدوء حتى أقف بين يديك“

**فعل الصوت:** المتكلم هنا أصدر متواليات الأصوات تُكوّن منها الملفوظ.

**فعل تركيب:** جاء الفعل التركيبي في الشاهد ”واني - وحياتك السعيدة - لولا خويفي على المسلمين...“ طبقاً لنظام تأليف في اللغة العربية، له رصيد في المعجم، وخاضع لقواعد النحو والتركيب.

**الفعل القضوي Acte propositionnel:** يتحقق بإسناد فعل القسم للأمير، ويحقق هنا القوة الإنجازية المتمثلة في القسم للسلطان لتبرير التأخر في الزيارة.

**فعل الإحالة:** يتمثل في الإحالة على (الأمير) بتقدير المحذوف (أقسم) أي (”واني أقسم بحياتك السعيدة لولا خويفي على المسلمين...“).

**فعل الحمل:** نجد في الشاهد جملة اسمية مكونة من محمول فعلي محذوف تقديره (أقسم) وموضوع واحد اسم إن (الياء)، الدال على (الأمير).

**فعل الإحالة:** يتمثل في الإحالة على (المسلمين) بالضمير المستتر (هم) في الفعل (ينتظرون).

**فعل الحمل:** نجد في الشاهد جملة فعلية مكونة من محمول فعلي (ينتظرون) وموضوعه الأساسي هو الفاعل الضمير المستتر تقديره (هم) يعود على (المسلمين).

**الفعل الإنجازي:** إن الأمير حقق فعلاً كلامياً كما يتضح من خلال الملفوظ «المسلمون بهذا القطر لا ينتظرون من غيرك إفراج...»، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلاً إنجازياً تعبيرياً تمثل في التوسل.

**قوة إنجازية حرفية:** تمثلت في توسل الأمير للسلطان العثماني.

**قوة إنجازية مستلزمة:** تتمثل في أن عدم الاستجابة للتوسل يعتبر شراكة في الحصار والجُرم.

**الفعل التأثيري:** نطن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثرين؛ أحدهما سيء تمثل الحزن والأسى على حال المسلمين الجزائريين، والآخر طيب، تمثل في أن السلطان معلقة عليه آمال المسلمين، وهو لا يزال مقصد المظلومين؛ لأن في قوله المسلمون بهذا القطر لا ينتظرون من غيرك إفراج...» التعبير، هو التعبير عن اليقين في شهامة السلطان، وهذا فيه مسرة للسلطان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

#### أفعال الوعد Actes Promessifs

وهي الأفعال التي تلزم الباث بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبلية، وشرط الصدق فيها هو القصد إلى إنجاز الفعل كاملاً، ومن أمثلتها أفعال العرض والوعد والوعيد، كُعد، وتعهّد، وتقسّم، ونجلف، وملتزم، وتحمّل، ونأخذ على عواتقنا، وكلها تنتمي إلى فئة التعهد أو الالتزام.

ولم يوظف الأمير هذا الصنف من الأفعال ولم يعول عليه لأن منزلة المخاطب وسياق الخطاب



### مراجع الدراسة :

### المراجع العربية :

ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط ١، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٧).

أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد النثر، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠).

آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ط ١، تر. سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٣).

جورج بول، التداولية، ط ١، ترجمة قصي العتابي، (الرباط، دار الأمان، ٢٠١٠).

حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، (مصر، دار الينايع، ١٩٩٦).

حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، (المغرب، إفريقيا الشرق، ٢٠٠٤).

حسني بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢).

دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة مجمل يحياتن، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٢).

صابر حباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ط ١، (سوريا، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨).

صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط ١، (بيروت، تنوير لبنان، ١٩٩٣).

طله عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط ٢، (بيروت/الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠).

الفاعل الإنجازي: إن الأمير حقق فعلا كلاميا كما يتضح من خلال المفوظ « واني - وحياتك السعيدة - لولا خوفي على المسلمين... »، وبتحقيقه لهذا الفعل يكون قد حقق فعلا إنجازيا تعبيريا تمثل في القسم.

قوة إنجازية حرفية: تمثلت في قسم الأمير للسلطان العثماني.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في أن زيارة السلطان العثماني هي إعلان الدخول في طاعته.

الفعل التأثيري: نظن أن الأمير قد أحدث في نفس السلطان العثماني أثرا طيبا، لأن في قوله « واني - وحياتك السعيدة - لولا خوفي على المسلمين... » «التعبيري، هو التأكيد على الولاء والطاعة تجاه السلطان العثماني، وهذا فيه مسرة للسلطان واطمئنان، ومن ثم، يكون قد حقق الفعل التأثيري.

### الإعلانات Actes Déclaratifs

هي الأفعال التي ينشأ عن مجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم، فالأداء الناجح لهذه الأفعال يحدث تطابقا بين المحتوى القضوي والحقيقة، أي الوجود الخارجي، كما يضمن أداؤها الناتج عن توافق مع العالم، ويدخل فيها أفعال العقود: كالبيع والشراء، والهبة، والوصية، والزواج، والطلاق، وهي أفعال تغير الوضع القائم بمجرد النطق بها. وقد خلت المدونة من هذا الصنف من الأفعال.

### الخاتمة :

تأسسا على ما تم عرضه وبيانه، نستجيز القول إن الحديث عن قوة الأمير عبد القادر الجزائري الإبلاغية هو حديث ذو شجون، وما قدمته هذه الدراسة ما هو إلا غيض من فيض، وإلا فرسائله لا تزال تحتاج إلى استطلاقات أخرى تختبر فيها آليات تداولية أخرى مثل الحجاج، والافتراض المسبق، والاستلزام الحوارية، وغيرها من الآليات التي يمكنها أن تبرز ثراء رسائله وقدراتها التخاطبية.

فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، (مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١).

محمد يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط١، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤).

محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢).

مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط١، (الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨).

#### المراجع الأجنبية:

Chaim Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca, *Traité de l'argumentation-la nouvelle rhétorique*, Préface de Michel Meyer, 5eme édition, édition de L'université de Bruxelles.

John.R, searle: *les actes de langage: essai de philosophie de langage*, Hermann, Paris 1972.

Patrick Charaudeau, Dominique Mangueneau, *Dictionnaire d'analyse du discours*, (édition du Seuil, 2002).

Philippe, Breton, *L'argumentation dans la communication*, 3eme édition, le découverte, paris, 2003.

طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط١، (بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨). أبو بكر العزواي، اللغة والحجاج، ط٢، (بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة، ٢٠٠٩).

عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، ط١، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢).

عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤).

عبد العزيز عتيق، علم المعاني، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥).

عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط١، (ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤).

عمر بلخير، نوارة بوعبيد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، عدد ١٢، مارس ٢٠١٢.

العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ط١، (الجزائر/الرباط، منشورات الاختلاف، ٢٠١١).

فان ديك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قتيبي، (الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق، دت).

فان ديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، ط١، ترجمة سعيد حسن بحيري، (مصر، دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١).

فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، (بيروت، مركز الإنماء القومي، ١٩٩٦).